الأمن الإنساني العربي في ظل المخاطر العالمية

وحدة الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية
د أريج البدراوي زهران- رئيسة الوحدة

تمهيد:

هناك شبه إجماع على غموض مفهوم الأمن وصعوبة وضع تعريف دقيق له، فالبعض يعتبره غياب خطر الحرب أو غياب التهديد بالحرب، أو غياب الخوف من تعرض قيم الدولة الأساسية للعدوان.

البعض الآخر يُعرف الأمن بأنه قدرة الدولة على رعاية مصالحها بدون التضحية بقيمها الأساسية، ولأن الأمن مرتبط بفكرة السلام وتحرر الإنسان من خطر العنف ودمار الحرب تولد ميل عند كثير من الباحثين إلى توسيع تعريف الأمن ليشمل الخلاص من عدد كبير من التهديدات التي تقود إلى العنف مثل: الفقر والإرهاب والتدهور البيئي.[1]

من أحدث تعريفات الأمن والأكثر تداولاً في الأدبيات المتخصصة تعريف باري بوزان Barry Buzan، حيث يعرف الأمن بأنه العمل على التحرر من التهديد، وفي سياق النظام الدولي، فهو قدرة الدول والمجتمعات على الحفاظ على كيانها المستقل وتماسكها الوظيفي ضد قوى التغيير التي تعتبرها معادية في سعيها للأمن. أما الأمن القومي فهو قدرة الدول على الحفاظ على هويتها المستقلة ووحدتها الوظيفية. ويعتبر الفرنسي داريو باتيستيلا تعريف بوزان للأمن تبسيطًا لمعنى تعريف أرنولد ولفرز لعام 1952.[2]

تعريف الأمن القومي العربي:

قامت لجنة الشئون الخارجية والسياسية والأمن القومي "بالبرلمان العربي" بصياغة تعريف للأمن القومي العربي على أنه: قدرة الأمة العربية في الدفاع عن نفسها وعن حقوقها، وصون استقلالها وسيادتها على أراضيها، ومواجهة التحديات والمخاطر من خلال تنمية القدرات والإمكانات العربية في المجالات كافة، وفي إطار وحدة عربية شاملة، أخذًا في الاعتبار الاحتياجات الأمنية القُطرية لكل دولة بما يخدم مصالح الأمة العربية، ويضمن مستقبلاً أمنًا لأبنائها وبما يمكنها من المساهمة في بناء الحضارة الإنسانية.[3]

---

[1] محمد قدري سعيد: **الأمن، موسوعة الشباب السياسية**، القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2002، ص 19
[2] عبد النورين عنتر: **تطور مفهوم الأمن في العلاقات الدولية**، في السياسة الدولية، المجلد 40، العدد 160، أبريل 2005، ص 56
[3] أحمد يوسف عبد النبي، مفهوم الأمن القومي العربي، أكاديمية ناصر العسكرية للدراسات العليا، العدد الثاني، السنة الأولى، يوليو 2023، ص 168-171

معنى الأمن الإنساني:

أمّا عن الأمن الإنساني فعلى الرغم من أن الأمن الإنساني من المقاربات النظرية الجديدة في حقل الدراسات الأمنية، إلا أن جذوره التاريخية تعود إلى الحرب العالمية الثانية، من خلال الخطاب التاريخي للرئيس الأمريكي روزفلت حول حالة الاتحاد في 6 جانفي 1941. حيث أشار إلى الحريات الأربعة: حرية التعبير وحرية العبادة والتحرر من الخوف والتحرر من الحاجة.[4]

فيعود الأمن الإنساني كفكرة إلى عدة عقود، إلا أنه كمفهوم برز كنتيجة لجملة من التحولات العالمية لا سيما بسبب انتشار الصراعات المحلية وما نتج عنها من ضحايا في صفوف المدنيين، ولعولمة بعض المشاكل (البيئة، الأوبئة، الفقر..) فالعالم يواجه أنماط جديدة من التهديدات وهذه الأنماط من التهديدات عالجها تقرير التنمية البشرية لعام 1994 الصادر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، والذي يعتبر أول من نظر لمفهوم الأمن الإنساني وأدخله بقوة في الدراسات الأمنية.[5] فقد أعاد إحياء مفهوم أمن البشر والأفراد في المجتمعات المختلفة، ويمثل هذا الإحياء اعترافًا بأولوية أمن الأفراد، حيث إن الفرد انضم إلى الجماعة ثم الدولة لزيادة نصيبه من الأمن مقابل التنازل عن جزء من حريته، إلا أن الدولة تحولت في حالات عدة إلى مصدر رئيسى لتهديد الأفراد أنفسهم، وهو ما تظهره العديد من ممارسات النظم في دول مختلفة، بدعوى الحفاظ على ذلك الكيان.[6] فيقول التقرير أنه بعد خمسة عقود من نكازاكي وهيروشيما "فنحن بحاجة لانتقال عميق آخر من التفكير، من الأمن النووي إلى الأمن الإنساني"[7] إذ أوضح برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP أنه بالنسبة لمعظم الناس يأتي الإحساس بعدم الأمن من القلق المتعلق بالحياة اليومية وليس بسبب أحداث جسام عالمية إذ أن الإنسان يهتم بأمن الوظيفية والدخل والصحة والبيئة والأمن من الجريمة وغيرها من مجالات الأمن المتعلقة بالحياة اليومية والمنبثقة من الأمن الإنساني الاجتماعي.[8]

قد برز كمفهوم في النصف الثاني من العقد الأخير للقرن العشرين كنتيجة لجملة من التحولات العالمية، من خلال انتشار النزاعات الإثنية وما إنجر عنها من ضحايا في صفوف المدنين. ولعولمة

---

[4] محمد الشريف أفضي وناسي لزهر، واقع الأمن الإنساني في العالم العربي بين المخاطر العولمية والتهديدات الداخلية، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، العدد 13، جانفي 2020، ص 158- 176

[5] http://hdr.undp.org/sites/default/files/human_security_guidance_note_r-nhdrs.pdf وعبد النوربن عنتر: **تطور مفهوم الأمن في العلاقات الدولية**، مرجع سابق ذكرهص 59

[6] محمد أحمد علي العدوي: **الأمن الإنساني ومنظومة حقوق الإنسان دراسة في المفاهيم .. و العلاقات المتبادلة**، في أحمد مجدي حجازي (تحرير)؛ المواطنة و حقوق الإنسان في ظل المتغيرات الدولية الراهنة، القاهرة، الدار المصرية السعودية، 2010، ص 147

[7] عبد النوربن عنتر: **تطور مفهوم الأمن في العلاقات الدولية**، مرجع سابق ذكره، ص 59

[8] J.Rayade Fayemi; **Negotiating Poverty new directions**, renewed debate (Edited by neil middleton and et al, Pluto press, London,2001,P.135

المشاكل البيئية وإنتشار الأوبئة والفقر والعنف الهيكلي والإبادة الجماعية وانتشار المجاعة وتفاقم الأزمات المستعصية وسيما الاحتقانات الطائفية والعرقية.

فقد ظل مفهوم الأمن الإنساني/ البشري لفترة طويلة يفسر تفسيرًا ضيقًا بأنه أمن حدود الوطن من العدوان الخارجي، أو بأنه حماية المصالح القومية في السياسة الخارجية، أو بأنه الأمن العالمي من حدوث حرب نووية. فقد كان الأمن مرتبطًا بالدول أكثر منه بالناس. وفي إطار هذا التفسير الضيق ضاعت الشواغل المشروعة للناس العاديين الذين كانوا يلتمسون الأمن في حياتهم اليومية، وبالنسبة لكثيرين منهم يرمز الأمن إلى الحماية من تهديدات الآوبئة وخطر المرض والجوع والبطالة والجريمة والصراع الاجتماعي والقمع السياسي والمخاطر البيئية [9]

بالتالي فإن الشعور باللا أمن بالنسبة لأغلب البشر مصدره هموم الحياة اليومية أكثر منه الخشية من أحداث العالم العنيفة. وعليه فالأمن الإنساني لا يتعلق بالأسلحة وإنما بحياة الإنسان وكرامته.[10]

ومن ثم، فإن الأمن الإنساني في الفكر الحديث ليس مفهومًا دفاعيًا ـ كما هو الحال بالنسبة لأمن الأراضي أو الأمن العسكري ـ بل مفهوم تكاملي يعترف بشمولية مطالب الحياة، ولا يمكن تحققه عن طريق القوة . وله دائمًا مكونان رئيسيان: الأول التحرر من الخوف، والثاني التحرر من الحاجة.[11] وله جانبان رئيسيان أولهما: السلامة من التهديدات المزمنة مثل الجوع والمرض والاضطهاد، وثانيهما: الحماية من الاختلالات المفاجئة والمؤلمة في أنماط الحياة اليومية سواء في البيوت أو في الأعمال أو في المجتمعات المحلية.[12]

احتل مفهوم الأمن الاجتماعي Social Security مكانة مرموقة في كتابات علماء الاجتماع؛ نظرًا لارتباط هذا المفهوم بكافة جوانب الحياة الإنسانية، فيشمل الأمن الاجتماعي عدة مكونات في نفس الوقت مقومات له وهي: الأمن الاقتصادي والأمن الغذائي والأمن السياسي والأمن البيئي وأيضًا الأمن القيمي...إلخ.[13]

---

[9] عادل أبو زهرة: **نحو مفهوم جديد للأمن الإنساني**، في محمد عاطف كشك، فقر البيئة و بيئة الفقر "وقائع الندوة القومية عن الفقر و تدهور البيئة في الريف المصري"،المنيا 20-22 أكتوبر 1997، مصر، القاهرة، دار الأحمدي للنشر، 1998، ص 49 وانظر كذلك Neag,Mihai Marcel & Coman,Daniela; **Dimensions of the human security concept**, Revista academiei fortelor terestre NR,1 (57), 2010, p.124

[10] عبد النوربن عنتر: **تطور مفهوم الأمن في العلاقات الدولية**، مرجع سابق ذكره، ص 59

[11] عزيزة بدر: **الأمن الإنساني في دول حوض النيل**، مجلة السياسة الدولية، السنة السادسة و الأربعون، القاهرة، الأهرام، العدد 181، يوليو 2010، ص 69

[12] عادل أبو زهرة: **نحو مفهوم جديد للأمن الإنساني**، في محمد عاطف كشك، فقر البيئة و بيئة الفقر "وقائع الندوة القومية عن الفقر و تدهور البيئة في الريف المصري"،المنيا 20-22 أكتوبر 1997، مصر، القاهرة، دار الأحمدي للنشر، 1998، ص 50

[13] نادرة وهدان: **الخصائص السكانية وانعكاساتها على القيم الاجتماعية،القاهرة**، معهد التخطيط القومي،2008، ص 25

الأمن الإنساني في عصر العولمة:

على الرغم من أن مكونات الأمن الإنساني ومصادر تهديده موجودة تاريخيًا فإن بروز المفهوم مؤخرًا ارتبط بعملية العولمة والتي جعلت مصائرنا مشتركة؛ وذلك نظرًا لما تقوم عليه عملية العولمة من فتح للحدود بين الدول لانتقال السلع والخدمات والتحرير الاقتصادي العالمي. فقد أكدت دراسات الاقتصاد الدولي على أن التحرير الاقتصادي العالمي له مخاطر عدة منها انتشار أنظمة غير مستقرة لا يمكن التحكم فيها خاصة في الأسواق المالية. بالإضافة إلى ما أكدت عليه تلك الدراسات من تأثيرات سلبية قد تصيب الاقتصاد العالمي والتي يمكن أن يكون لها تأثيرها السلبي على قضايا البيئة، والاستقرار السياسي.

أكد التقرير الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي عام 1999- بعنوان "عولمة ذات وجه إنساني Globalization with a Human Face "- على أنه على الرغم مما تقدمه العولمة من فرص هائلة للتقدم البشرى في كافة المجالات نظرًا لسرعة انتقال المعرفة وانتقال التكنولوجيا الحديثة وحرية انتقال السلع والخدمات، فإنها في المقابل تفرض مخاطر هائلة على الأمن الإنساني في القرن الحادي والعشرين، وهذه المخاطر ستصيب الأفراد في الدول الغنية والفقيرة على حدٍ سواء. وقد حدد التقرير سبع تحديات أساسية تهدد الأمن الإنساني في عصر العولمة تتمثل في:

1) عدم الاستقرار المالي: والمثال البارز على ذلك الأزمة المالية في جنوب شرقي آسيا منتصف عام 1997. إذ أكد التقرير على أنه في عصر العولمة والتدفق السريع للسلع والخدمات ورأس المال فإن أزمات مالية مماثلة يتوقع لها أن تحدث.

2) غياب الأمان الوظيفي وعدم استقرار الدخل: إذ دفعت سياسة المنافسة العالمية بالحكومات والموظفين إلى اتباع سياسات وظيفية أكثر مرونة تتسم بغياب أيّ عقود أو ضمانات وظيفية؛ وهو ما يترتب عليه غياب الاستقرار الوظيفي.

3) غياب الأمان الصحي: فسهولة الانتقال وحرية الحركة ارتبطت بسهولة انتقال وانتشار الأمراض كالإيدز فيشير التقرير إلى أنه في عام 1998 بلغ عدد المصابين بالإيدز في مختلف أنحاء العالم حوالي 33 مليون فرد، منهم 6 ملايين فرد انتقلت إليهم العدوى في عام 1998 وحده.

4) غياب الأمان الثقافي: إذ تقوم عملية العولمة على امتزاج الثقافات وانتقال الأفكار والمعرفة عبر وسائل الإعلام والأقمار الصناعية. وقد أكد التقرير على أن انتقال المعرفة وامتزاج الثقافات يتم بطريقة غير متكافئة، تقوم على انتقال المعرفة والأفكار من الدول الغنية إلى

الدول الفقيرة، وفي أحيان كثيرة تفرض الأفكار والثقافات الوافدة تهديدًا على القيم الثقافية المحلية.

5) غياب الأمان الشخصي: ويتمثل في انتشار الجريمة المنظمة والتي أصبحت تستخدم أحدث التكنولوجيا الحديثة.

6) غياب الأمان البيئي: وينبع هذا الخطر من الاختراعات الحديثة والتي لها تأثيرات جانبية بالغة الخطورة على البيئة.

7) غياب الأمان السياسي والمجتمعي: حيث أضفت العولمة طابعًا جديدًا على النزاعات تمثلت في سهولة انتقال الأسلحة عبر الحدود؛ وهو ما أضفى عليها تعقيدًا وخطورة شديدة، كما انتعش دور شركات الأسلحة والتي أصبحت في بعض الأحيان تقوم بتقديم تدريب للحكومات ذاتها؛ وهو ما يمثل تهديدًا خطيرًا للأمن الإنساني.[14]

وهذه التهديدات السبع السالف ذكرها قد تم تعديلها في تقرير التنمية الإنسانية العربية عام 2009، وتعتمد الآن أغلب الدراسات والمرجعيات العلمية على ذلك التقرير عند تناول محاور الأمن الإنساني وتهديداته، وهي ما زالت مقسمة إلى سبع فئات رئيسية كالتالي: الأمن الاقتصادي، والأمن الغذائي، والأمن الصحي، والأمن البيئي، والأمن الشخصي، والأمن الاجتماعي، والأمن السياسي.[15]

1. الأمن الاقتصادي: الذي يتهدده الفقر، والبطالة وعدم الاستقرار في العمل، وعدم وجود سكن.
2. الأمن الغذائي: الذي يتهدده الجوع والمجاعة.
3. الأمن الصحي: الذي تهدده أشكال الأذى والأمراض.
4. الأمن البيئي: الذي يتهدده االتلوث والتدهور البيئي.
5. الأمن الشخصي: فيقصد به حماية الإنسان من التعرض للإيذاء والعنف البدني، ومن ضمن التهديدات التي تتعرض لها حياة الإنسان تهديدات من الدولة ومن الدول الأخرى ومن جماعات أخرى من الناس ومن أفراد أو عصابات ضد أفراد آخرين، أو ضد عصابات أخرى مثل الجريمة والعنف في الشوارع، تهديدات موجهة ضد المرأة وضد الأطفال، تهديدات للنفس ومن أمثلتها الانتحار واستعمال المخدرات.

---

[14] خديجة عرفة؛ مفهوم الأمن..الإنسان أولاً، http://mohdkottb.5u.com/ALAMN.HTM

[15] عادل أبو زهرة: **نحو مفهوم جديد للأمن الإنساني**، مرجع سابق ذكره، ص 51 وانظر كذلك Sabina Alkire**; A conceptual framework for human security**, Queen Elizabeth House, University of Oxford, 2003, p23

6. الأمن الاجتماعي: الذي يتهدده النزاع الاجتماعي أو الإثني أو العرقي.
7. الأمن السياسي: الذي يتهدده القمع السياسي.[16]

تحديات الأمن الإنساني في المنطقة العربية:

التحديات الداخلية:

تنتشر حالات الحرمان والتهميش والفقر في أغلب الدول العربية وتتعمق مهددات الأمن الإنساني العربي بفعل فشل السياسات العامة المنتهجة من قبل الأنظمة الحااكمة. وهذا الوضع ينطبق على بعض الدول العربية، حيث يعاني الشباب من الإقصاء من ثلاثة أبعاد: اجتماعي وسياسي واقتصادي. ويعانون من ضيق الفرص وانتشار الفقر والبطالة، حيث لا يجد المواطن فرص حقيقية للمشاركة والتعبير عن تطلعاته وتلبية احتياجاته، مما أدى إلى محاولة تغيير الوضع عبر الإنخراط في العنف والنزاع والانتقامات المجتمعية الحادة، وهو الوضع الذي يعبر عن إخفاق الدولة العربية في إرساء قيم المواطنة وفقدان الهوية.

التحديات العالمية:

ساهمت العولمة في إتساع تهديدات الأمن الإنساني في الدول العربية، خاصة ظاهرة الإرهاب كأهم تحدي للأمن الإنساني، سواء كان إرهاب الدول كما يحدث في الأراضي الفلسطينية أو إرهاب النظام السياسي كما يحدث في واقع ممارسات بعض الأنظمة العربية، وأخطر ما يهدد أمن الفرد العربي هو سعي الولايات المتحدة الأمريكية إلى تركيز جهاز أمن العولمة كما تريده، وهو شكل من أشكال عولمة إرهاب الدولة الذي يعمل على إعادة إنتاج الهيمنة بوسائل عولمية جديدة تتناسب وأساليب التحكم عن بعد، بالتشجيع على تغذية التوتر الدائم في الأقطار العربية، من خلال تكريس سياسة المحاور المتضاربة في إطار نسق جديد من الأحلاف بعضها طائفي مثل المحور الشيعي والمحور السني، وبعضها أيديولوجي مثل محور الاعتدال ومحور الممانعة، وتتقاطع هذه المحاور والمسارات في إطار حروب جزئية أو شاملة تتميز بالعنف والتهديد المتواصل للأمن في مضمونة الشامل.[17]

[16] محمد أحمد علي العدوي: **الأمن الإنساني ومنظومة حقوق الإنسان دراسة في المفاهيم .. و العلاقات المتبادلة**، مرجع سابق ذكره، ص ص 153-165

[17] محمد الشريف أفضي وناسي لزهر، واقع الأمن الإنساني في العالم العربي بين المخاطر العولمية والتهديدات الداخلية، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، العدد 13، جانفي 2020، ص 158- 176

تأسيسًا على ما سبق فإن العولمة أو حالة "اللانظام العالمي الجديد" أو ما يفضل أن يسميه سمير أمين "حالة الفوضى المعممة" جعلت العالم العربي خاضع لمنطق توزيع المخاطر ببروز أنماط من التهديدات لم تعد مقتصرة على الصراعات الداخلية، ولكن مهددة بإستراتيجيات مبتكرة وخطيرة لفواعل غير دولانية، كما أنها في مجملها ذات طبيعة غير عسكرية لا يمكن التعاطي معها ولا الضغط عليها. فالخوف والتهديد يأتي من ذلك التغير السريع الوتيرة ومن عدو لا يمكن مجابهته. وهو ما يجعلنا نعتقد بأن العولمة بنسختها الغربية أدت إلى إنسداد آفاق الأمن الإنساني في الأقطار العربية المندمجة في منظومة كونية تعمل على تأجيج وزعزعة الاستقرار السياسي والمجتمعي في دول تتسيد فيها الحروب والنزاعات العرقية والمناطقية، وتتزايد المآسي الإنسانية بفعل نفوذ قوى إقليمية وأدوار المؤسسات الدولية في تكريس التوجه نحو حالة اللا أمن واللا دولة. وانعكاسات هذا الواقع على كرامة الإنسان وحقه في الوجود والحرية وجودة الحياة.